بسم الله الرحمن الرحيم

ما من مسلم إلّا وكانت علاقة بالقرآن في شهر رمضان، فالكل كان يتنافس على ختمه وتلاوته، وتدبره ليل نهار {وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}.

وطبيعة هذا الشهر تهيئ المسلم لتلك العلاقة مع كتاب الله، فالأجواء الإيمانية والعبادات كفيلة بأن ترقق قلب المسلم، وتفتح أبوابه لِتَلّقي آيات القرآن بوجلْ وفهمٍ لهذا الكتاب العظيم.

ولكن ما هو حالنا مع القرآن؟ هل لا تزال تلك العلاقة مستمرة، أم أنَّ مجريات الحياة والانشغال بالمال والبنون ستفرق بيننا وبين كتاب ربنا؟!

أمر طبيعي الفتور الذي يصيبنا بعد انقضاء شهر رمضان، والضعف الذي يعترينا بعده، ولكن هل ينبغي علينا الاستسلام لهذا الفتور والضعف حتى تقسى قلوبنا مجددًا فلا تتذوق آيات الله، {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} وسوف ننسى معها أنفسنا كما أهملنا علاقتنا مع كتاب الله ونسينا آياته: {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَّ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}

لذلك كله؛ ينبغي علينا أن نشمر جاهدين أن تستمر علاقتنا القوية مع القرآن، بل وجعلها أكثر قوة ومتانة، من خلال خطة نصنعها لأنفسنا ونسير عليها، منتهزين ما خرجنا به من حصيلة إيمانية، وشحنة قرآنية، من شهر رمضان.

ولكن قبل أن نتطرق لتلك الخطة عليك أن تسأل نفسك أولًا: ما الذي احتاجه لإقامة علاقة متينة ومستمرة مع القرآن؟ والجواب

أولًا: ورد تلاوة

تصاحب من خلاله القرآن، ويصبح أنيسك بالليل والنهار، كما تُعدّ هذه التلاوة حفظاً لنفسك من الشيطان، وتهيئة لقلبك كي يفهم ويتدبر القرآن، ووقاية لجوارحك من الزلل والعصيان، فتنال بها مغفرة من ربك، وارتقاء في أعالي الجنان.

فتلاوة القرآن، وتدبر آياته، هي سبيلك للهداية، وحفظك عن الغواية، وصمامًا لقلبك من الضلالة، فذلك

أمر ربك لحبيبك {وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ}

لذا عليك أن تجتهد دائمًا بالحفاظ على تلاوته كما ينبغي، حتى يتحقق الإيمان في قلبك، وهو الهدف الأسمى من علاقتك بالقرآن {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ}.

ثانيًا: ورد تدبر

يساعد قلبك على تأمل الآيات؛ لترى نفسك أين أنت من موضعها، تتلقاها بأذنٍ واعية، وجوارح خاضعة، وقلبٍ خاشعٍ متذلل، فتعرف الله وتدركه عن قرب، ويتحقق الإيمان في قلبك عن يقين. تدبر يساعدك على فهم نفسك وكيف تتعامل مع نوازعها وصراعاتها.تدبر يفتح عينيك على الكون وحقيقته، وينير بصيرتك إلى تفرد خالقه، فترى إعجاز آيات الله في الكون ماثلة متحققة، فتدرك أن توحيد الله فطرة خالصة، لا بديل عنها لحياة هانئة آمنة.

تدبر يساعدك على فهم من حولك من طبائع بشرية مختلفة، ويصحح علاقاتك معهم، ويقيم الواجبات والحقوق فيما بينكم، فتستقيم بذلك حياتكم.

تدبر يصحح نظرتك ورؤيتك لكل شيء في هذه الحياة، فتصوب معيارها.

وتدبر القرآن هو جوهر علاقتك القوية مع القرآن، لتحقق بذلك غرض الله من إنزال كتابه على نبيه {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}.

ثالثًا: ورد تفسير

تستطيع من خلاله أن تدرك فقه الآيات، وأن تقف على الأحكام، والأوامر والنواهي، وتعايش من خلاله أسباب النزول، وترتحل إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته، فتعايش بيئتهم ومشكلاتهم وواقعهم الذي نزل فيه القرآن، ثم تخرج من كل هذا بما يجب عليك أن تأتمر، وما يجب عيك أن تنتهي، فتحقق قول الله تعالى {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا}.

فتفسير الآيات يمنحك بصيرة أعمق، وفهمًا أوسع وأشمل، فتتجلى لك حكمة الله من مشروعية العبادات، وتفاصيل الأحكام الشرعية، وتستطيع أن ترى الصورة الأكبر لشمولية وعظمة هذا الدين من خلال القرآن.

كما إن ابحارك في تفاسير الآيات سيمنحك بصيرة نيرة، ونظرة ثاقبة، حول علاج المشكلات والقضايا التي نتعرض لها في حياتنا اليومية كمسلمين، صغيرها قبل كبيرها، حقيرها وعظيمها.

وبالطبع إنَّ الناتج لهذه الأوردة الثلاث، والثمرة المرجوة هو علاقة أكيدة، وصلة متينة بالقرآن، تجعله حاضرًا بقوة في كل حياتك، فتحيا بذلك حياة طيبة، وتمشي بين الناس بنور هذا القرآن {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ}.

فلتكن لك خطتك الخاصة مع القرآن بعد رمضان

فما يصلح معي ليس بالضرورة أن يصلح معك، ولكن كل منا يجتهد بما يراه مناسبًا كي يحقق علاقته الخاصة مع القرآن.

فلا توجد خطة أو وصفة واحدة، وإنما هي طرق ووسائل شتى، جميعها تهدف إلى شيء واحد، وهو أن تجعل بينك وبين كتاب الله علاقة دائمة، متينة متماسكة.

لكن عليك أن تدرك بأن خطتك كي تكون ناجحة لا بد وأن تبنى على ثلاثة أمور وهي:

1-الكيف وليس الكم: فأنت لست في سباق مع أحد، ولست تنافس سوى نفسك، ولا ترغب في الفوز بأكبر عدد من ختمات القرآن كما هو الحال في رمضان، وإنما هي علاقة دائمة مستمرة، تبتغي منها تغيرًا واستفادةً حقيقية شاملة.

2-المرونة :لا بد وأن تكون مرنًا سواء وقت إعدادك للخطة، أو حال تنفيذها، فإن رأيت أنها تتطلب بعض التغييرات، كي تصبح ملائمة لمستجدات ومتغيرات حياتك، فلا تتردد أبدًا أن تفعل.

3-كن واقعيًا :في خطتك، فأنت أعلم الناس بأحوال نفسك، ومقدراتها، فلا تضع الكثير من الالتزامات التي لا تستطيع إنجازها، ولا القليل الذي لا يسقي ظمأك من القرآن، واجعل أمرك وسطًا بما يلائمك.

أيها الأخ الكريم: أقبل على القرآن بقلبك لا بجسدك، يفتح لك أبواب ذخائره، ولآلئ كنوزه، وقبسات أنواره.

اعلم أن علاقتك مع القرآن، واجتهادك فيها، رزق لا يد لك فيها ولا فضل، وإنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء {وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}، ويصرفه عمَّا يشاء {يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ}.

القرآن لا يحتاج منك أكثر من الإخلاص لله، والصدق في إرادتك للقرآن وابتغائه، فاصدق الله في طلبك وسعيك للقرآن، يصدقك فيه، ويفتح عليك به آفاقًا ووديانًا.

يباعد الله بينك وبين كتابه، بقدر ذنوبك، فاحرص على التوبة الدائمة، وألزم الاستغفار، حتى لا يبعدك عن حديثه، ويحجبك عنه (كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ).

احذر أن تهجر القرآن، حتى لا يشكيك رسول الله إلى الله فيقول: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا}!

أكثر من قيام الليل، فهو أكثر ما يساعدك على التعلق بالقرآن، ويعينك على التدبر والمناجاة مع خالق الأرض والسموات.

اجعل لك خلوة مع القرآن ما استطعت، وكلما جلست أمام كتاب الله وآياته، فأفرغ له ذهنك قبل جسدك، ولا تحضر القرآن ببدنك فحسب، فإن كلام الله ثقيل، يحتاج منك كل طاقتك، فامنحها له (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا).

الله ألا يحرمنا صحبة القرآن في الدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين